

شهرة السياسة الدولية

تميزت السياسة الدولية خلال الشهر المنقضى بمحدثين ، بل بمحدث وحده :
حدث مؤتمر موسكو ، وحدث بيان ترومان ، وتميزت معها « السياسة
المشرقية » بتضمن جدول أعمال مجلس جامعة الدول العربية الخطير من المسائل .

مؤتمر موسكو

فى يوم الاثنين العاشر من شهر مارس اجتمع مؤتمر موسكو ، وهو مؤتمر وزراء الخارجية لدول الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية وبريتانيا العظمى وفرنسا ، للنظر فى مختلف الشؤون المتصلة بعقد معاهدتى الصلح مع النمسا

وألمانيا ، بعد أن تم التوقيع بباريس فى العاشر من شهر فبراير على معاهدات الصلح مع توابع ألمانيا فى الحرب : إيطاليا وبلغاريا ورومانيا والمجر وفنلندا .

وكان المفروض أن مسألة الرور ومسألة السار ستكونان من مضاعفات العرض لتسوية الشؤون الألمانية ؛ لأن فرنسا تنادى بتدويل الرور حتى تحول دون استثمار ألمانيا مناجمها الغنية بالفحم والحديد فى سبيل صناعة الأسلحة

وصناعة الحرب ، لأنها تطالب بوضع منطقة السار تحت إدارتها كما كانت موضوعا إثر الحرب العالمية الأولى ، وهى مقتنعة أن عدول المجلترا عن استمرار الموقف من تلك المنطقة هو الذى أعان نفوذ هتلر على التمكن لنفسه فى الجماعة الجبرمانية .

لكن أعمال مؤتمر موسكو لم تعرض لشيء من ذلك كله ، بل بدأت بعد إجراءات الترحيب وتبادل التحيات والدعاء بالتوفيق بتذكير من جانب الاتحاد السوفيتى بمؤتمر موسكو السابق وباجتماع بوتسدام بعده ، وبأنهمسا يشيران إلى معالجة الوضع الديمقراطى للحكومة الصينية حتى تستقر فى الصين الأمور وتستتب الأحوال . ولم تستطع الدول الثلاث الأخرى أن تعارض الاقتراح السوفيتى ، وإن اكتتفه شي

من المفاجأة ، لكن وزير خارجية الولايات المتحدة قد استمهل أربعاً وعشرين ساعة قبل أن يدلى برأيه النهائي فيه، وإن كان قد لوح باشتراطه حضور الصين أثناء عرض حالها . ثم رد من ناحيته بمفاجأة أخرى هي مطالبته الدول المحتلة لألمانيا والنمسا، وهي الدول الأربع العظمى جميعاً ، بتقديم بيان عن قوات احتلالها لا في هاتين الدولتين فحسب بل في سائر الدول التي حاربت الحلفاء في أوروبا . فرد له الرفيق مولوتوف صاعه بالاستمهال أربعاً وعشرين ساعة كذلك قبل أن يدلى برأيه النهائي في الطلب الأمريكي .

وكان وزير الخارجية السوفيتية قد عارض في حضور الصين أثناء مناقشة أمرها ، لكن الحكومة الصينية قد أعلنت احتجاجها على هذه المناقشة إذا هي لم تحضرها ، وأبلغت الاحتجاج إلى وزيرى خارجيتى الدولتين الأنجلوسكسونيتين بواسطة سفارتها في موسكو . وقامت بذلك أولى المضاعفات التى واجهت المؤتمر . لكن لم يعدم المجتمعون وسيلة للتغلب عليها ؛ فقد قرروا المناقشة تنفيذاً لقرارى موسكو وبوتسدام السابقين ، كما قرروا أن تجرى المناقشة عن طريق تبادل المذكرات .

وإذن فلن يجرى العرض للشؤون الصينية فى جلسات ، وإذن فلا ضرورة لحضور الصين بالذات . على أن مضاعفة ثانية قد قامت قبل أن يضىء دور مناقشة الاقتراح الأمريكى الخاص بعدد القوات المحتلة للبلاد العدو ؛ فقد هاجم الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة وبريتانيا العظمى إذ اتهمهما بممالة النازيين فى منطقتى احتلالها ، وإذ اتهمهما أيضاً بابقاء آلاف النازيين فى الشكنات الحربية على قدم الاستعداد كأنهما تريدان أن تأتيا بهم حدثاً . فاستغل وزير الخارجية البريطانية هذا الاتهام وأشار إلى عدد الأسرى الألمانين فى مختلف أراضى الدول العظمى ، وطالب بالادلاء بأرقام هذا العدد عند كل من روسيا وفرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة . فلاح أن العدد الأكبر فى ذاته لا يزال فى روسيا ، دون اعتبار إلى نسبة القوات الألمانية التى كانت مشتركة فى مختلف الميادين .

وبينما يسود جو مؤتمر موسكو ذلك الكفهرار الناشئ من تلك المضاعفات إذا بأمر يتم عليه الاتفاق فى اجتماع ودون مناقشة ، وهو شطب بروسيا من الوجود الجغرافى . فقد قرر المؤتمر توزيع المقاطعات البروسية الباقية اخل

الحدود الألمانية على ما يجاورها من سنة ١٩٣٩ . بل تلك الدولة التي الوحدات بحيث لا تبعث إلى عالم الوجود عملت على تكتيل ألمانيا العظمى وفرض تلك الدولة التي سببت الحروب الثلاثة الأخيرة في سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩١٤ جميعاً .

بيان ترومان

ولم يكذب ينقضى على انعقاد مؤتمر موسكو ثمان وأربعون ساعة حتى فاجأه الرئيس ترومان وفاجأ العالم كله معه بخطاب ألقاه في اجتماع عقده مجلس الكونغرس الأمريكي وحضره جميع شيوخ الولايات المتحدة ونوابها ، وقد طلب فيه « الموافقة على عقد قرض بمبلغ أربع مئة مليون من الدولارات لمساعدة اليونان وتركيا » ، كما طلب تحويله سلطة إرسال رجال من المدنيين والعسكريين الأمريكيين إلى هاتين الدولتين يعاونون فيهما « على أعمال التجديد والانشاء » ، ويشرفون على طريقة استخدام المساعدة المالية التي يحصلان عليها .

وقد برر الرئيس ترومان مطالبه بانذاره أن « العالم يواجه اليوم حالة دقيقة تشمل السياسة الخارجية والطمأنينة الوطنية » . وذكر أن اليونان وتركيا ينبغي أن تظفرا بالمساعدة لكي تستطيعا المحافظة على استقلالهما وسلامة أراضيها .

ولم يخف الهدف الذي يسدد له سهامه إذ أشار بعد ذلك إلى « أنه يدرك تماماً مدى ما سيعقب هذه المساعدة الأميركية لليونان وتركيا من نتائج مضادة لروسيا » . وأضاف أن « حالة الفوضى والارتباك ستسود جميع أقطار الشرق الأوسط إذا وقعت اليونان تحت سيطرة الأقلية المسلحة » .

وقد أثار خطاب الرئيس ترومان اهتمام العالم كله وقلقه ؛ فقد أجمعت الاتجاهات المتباينة على أنه تهديد صارخ لروسيا ، وأنه إقدام جرى على تهيئة أسباب حرب عالمية ثالثة . وهو على الأقل فرض للحصار على الكتلة السلافية ولا سيما إذا هو قدر توسيع دائرة المساعدات بحيث تشمل إيطاليا والمجر عرباً ، والصين وكوريا شرقاً ، وسوريا ولبنان والعراق وإيران جنوباً .

على أن التعقيب على هذا الحدث العانى قد اختلف باختلاف البيئات

السياسة والاقتصادية والاجتماعية . أما جماعة الرأسماليين الأميركية وجماعة المحافظين الانجليز فقد رحبوا به الترحيب كله . وقد رأى الأولون أنه يفتح الأبواب لرؤوس أموالهم تستثمر في تلك المناطق التي كانت روسيا قد أخذت تنافسهم فيها بعرضها سلعها ، ولا سيما بنزولها ، بأسعار تنقص عن الأسعار الأميركية نقصاً عظيماً . وقد رأى الآخرون أن فيه إنقاذاً لإمبراطوريتهم من التفكك ، وهم يؤثرون بطبيعة الحال أن يستولى عليها « أشقاؤهم أو أبناء عمومتهم » الأنجلوسكسونيون ما داموا هم قد فقدوا وسائل الاحتفاظ بها والتسلط عليها وقد نال منهم الضعف والافلاس .

أما أحرار العالم فقد وجدوا في خطاب الرئيس الأميركي أقوى ضربة موجهة إلى أمانى البشرية في سبيل المناعة والسلامة كما وجدوا فيه معولا ينقض به الأنجلوسكسونيون على بناء الأمم المتحدة الذي لم يتكامل بعد .

وأما الاشتراكيون والشيوعيون فقد رأوا فيه ربيعاً من الأميركيين إلى استعمار العالم . وقد وصفته اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي البريطاني على حد ما أذاعته ' بريقة لرويتز بأنه « متحد للقوى الديمقراطية في العالم قد يؤدي — ما لم يحارب ويقضى عليه — إلى التدخل في كافة الدول من أجل الأهداف الأميركية التي ترمي إلى استعمار العالم » .

وأما روسيا المقصودة بذلك الخطاب بالذات فقد تلقته في صمت دام يومين ثم انهارت صحيفتها « أرفستيا » عليه بأقوى عبارات النقد والوعيد . والمتنظر أن يعرب المارشال ستالين عن رأى الاتحاد السوفيتي عند ما يقابله وزير الخارجية الأميركية لمناسبة وجوده في مؤتمر موسكو .

وأما أهل الذكر في مصر فينصحون بالوقوف موقف الحيدة من الكتلتين المتبارزتين حتى لا تصينا بالمحان ويلات الانضمام إلى ناحية إذ تعتبره الناحية الأخرى عداء لها ومخاضة .

مجلس الجامعة العربية

وتشخص الأنظار في بلاد المشرق كله إلى مجلس جامعة الدول العربية التنعقد في القاهرة منذ اليوم السابع عشر من شهر مارس ، وقد حشد جدول أعماله بمشاكل تلك البلاد جميعاً . وقد يتوقف على مواقف المجلس ويندوى

الدول المثلة فيه مصير جامعة الدول العربية ذاتها .
 وستعرض على المجتمعين مسألة إحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة ، وقد كان هذا الاتجاه هو الذى بدا فى دورة بلودان على أن تتقدم الدول العربية شاكية انجلترا صاحبة الانتداب ، فلاحقها انجلترا حتى سبقها غير مشكوة بل شاكية من التبعات الملقاة عليها .
 وسيعالج المجلس مسألة الخلاف الطارىء بين الملكة الأردنية والجمهورية السورية ، وهو الخلاف الذى تجسم فى إغلاق الحكومة الأردنية قنصليتها فى دمشق . وهو يرجع فى ظاهره إلى ما تعتبره حكومة عمان إهمالا من جانب الحكومة السورية فى منع الحملات التى يقوم بها نفر من الأردنيين القاطنين دمشق موجهة ضد السلطات والأنظمة فى عمان ، ويرجع فى باطنه إلى مشروع سوريا الكبرى الذى يدعو إليه الملك عبدالله ويقاومه السوريون أشد المقامة .
 وسيعرض المجلس بخاصة للنزاع المصرى البريطانى ، وإلى الوساطة التى بذلتها سوريا وبذلتها لبنان ، والتى يقال إن العربية السعودية قد بذلتها هى الأخرى ، إلى جانب تصريحات أدلى بها رئيس الوزارة العراقية ، ولم يلق شئ من ذلك كله ترحيباً من مصر بل لقى النقد واللوم والمؤاخذة . بل إن فى الجوى المصرى لقلقاً يرجع إلى خشية المصريين ألا تكون تلك الوساطة صادرة من تلقاء تلك الدول العربية ذاتها، بل أن تكون حكوماتها مدفوعة من قبل « الغير » إليها دفعاً . وقد يكون من أثر ذلك القلق البادى إذا ثبتت أسبابه وتحققت دوافعه أن ترى مصر الانسحاب من الجامعة العربية ، وفى انسحاب مصر منها قضاء عليها فهى التى تضفى عليها شيئاً من المهابة .

محمد عزمى